

دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة – دراسة حالة المصارف الإسلامية في قطر

خالد غريبي¹

¹ جامعة صباح الدين زعيم كلية الدراسات العليا/ قسم التمويل والاقتصاد الإسلامي، تركيا.

بريد الكتروني: k.gareebi@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj63/1>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/63/1>

تاريخ النشر: 2025/03/01م

تاريخ القبول: 2025/02/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/02/07م

المستخلص

تعد المشاريع الصغيرة والمتوسطة من الركائز الأساسية للنمو الاقتصادي، حيث تسهم في خلق فرص عمل، وتعزيز الابتكار، وتحقيق التنمية الاقتصادية. ومع ذلك، تواجه هذه المشاريع تحديات تمويلية عديدة، أبرزها صعوبة الحصول على قروض من المصارف التقليدية بسبب متطلبات الضمانات المرتفعة وارتفاع تكاليف الاقتراض. في هذا السياق، تقدم المصارف الإسلامية بديلاً تمويلياً متوافقاً مع الشريعة الإسلامية، يعتمد على صيغ التمويل المختلفة مثل المضاربة، المشاركة، المرابحة، والاستصناع، مما يتيح للمشاريع الصغيرة والمتوسطة الحصول على التمويل اللازم دون اللجوء إلى الفوائد الربوية. يهدف البحث إلى تحليل دور المصارف الإسلامية في تمويل هذه المشاريع في دولة قطر، من خلال دراسة واقع التمويل الإسلامي، والتحديات التي تواجهه، ومدى فاعليته في دعم نمو واستدامة المشاريع الصغيرة والمتوسطة. كما يناقش البحث المقارنة بين التمويل الإسلامي والتمويل التقليدي، ويسلط الضوء على المزايا التي يوفرها التمويل الإسلامي، مثل تقاسم المخاطر، وتعزيز العدالة الاقتصادية، ودعم الاستقرار المالي. تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لفحص البيانات المصرفية وتحليل مدى كفاءة التمويل الإسلامي في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة في قطر بين عامي 2012 و 2022. وتظهر النتائج أن المصارف الإسلامية تلعب دوراً مهماً في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ولكنها لا تزال تواجه تحديات تتعلق بنقص الابتكار في أدوات التمويل، والحاجة إلى تطوير سياسات تمويلية أكثر مرونة. يوصي البحث بضرورة توسيع نطاق المنتجات المصرفية الإسلامية الموجهة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتحفيز الابتكار في الأدوات التمويلية، مثل التمويل الجماعي الإسلامي وصناديق الاستثمار المتخصصة. كما يؤكد البحث على أهمية تعزيز التعاون بين المصارف الإسلامية والجهات الحكومية لدعم هذه المشاريع بما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة في قطر.

الكلمات المفتاحية: المصارف الإسلامية، التمويل الإسلامي، المشاريع الصغيرة والمتوسطة، المضاربة، المشاركة، المرابحة، الاستصناع، التمويل الجماعي الإسلامي، التنمية الاقتصادية، قطر، التمويل البديل.

RESEARCH TITLE

The Role of Islamic Banks in Financing Small and Medium Enterprises - A Case Study of Islamic Banks in Qatar

Abstract

Small and medium enterprises (SMEs) are fundamental pillars of economic growth, contributing to job creation, fostering innovation, and driving economic development. However, these enterprises face significant financial challenges, particularly in securing loans from conventional banks due to high collateral requirements and elevated borrowing costs. In this context, Islamic banks offer a Sharia-compliant financing alternative based on various financing modes such as *Mudaraba* (profit-sharing), *Musharaka* (partnership), *Murabaha* (cost-plus financing), and *Istisna* (manufacturing finance). These methods enable SMEs to obtain necessary funding without resorting to interest-based loans. This research aims to analyze the role of Islamic banks in financing SMEs in Qatar by examining the reality of Islamic financing, the challenges it faces, and its effectiveness in supporting the growth and sustainability of SMEs. The study also compares Islamic and conventional financing, highlighting the advantages of Islamic finance, such as risk-sharing, promoting economic justice, and enhancing financial stability. The study adopts a descriptive-analytical approach to examine banking data and assess the efficiency of Islamic finance in supporting SMEs in Qatar between 2012 and 2022. The findings indicate that Islamic banks play a crucial role in financing SMEs but still face challenges, including a lack of innovation in financial instruments and the need for more flexible financing policies. The research recommends expanding Islamic banking products tailored for SMEs and encouraging innovation in financing tools, such as Islamic crowdfunding and specialized investment funds. Additionally, it emphasizes the importance of enhancing collaboration between Islamic banks and government entities to support SMEs, thereby contributing to sustainable development in Qatar.

Key Words: Islamic banks, Islamic finance, small and medium enterprises (SMEs), Mudaraba, Musharaka, Murabaha, Istisna, Islamic crowdfunding, economic development, Qatar, alternative finance.

المقدمة

تلعب المشاريع الصغيرة والمتوسطة دورًا حيويًا في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث تُعد من المحركات الأساسية للنمو الاقتصادي، وتسهم في خلق فرص العمل، وتعزيز الابتكار، وزيادة الإنتاجية. في العديد من الدول، تمثل هذه المشاريع نسبة كبيرة من إجمالي المؤسسات الاقتصادية، مما يجعل دعمها وتمويلها أمرًا ضروريًا لضمان استدامتها وقدرتها على المنافسة. ومع ذلك، تواجه هذه المشاريع تحديات كبيرة في الحصول على التمويل اللازم من المصارف التقليدية، بسبب متطلبات الضمانات المرتفعة، وارتفاع تكاليف الاقتراض، والمخاطر الائتمانية المرتبطة بها.

في هذا السياق، تقدم المصارف الإسلامية بديلاً تمويليًا يتماشى مع أحكام الشريعة الإسلامية، يعتمد على صيغ تمويل مبتكرة مثل المضاربة، المشاركة، المرابحة، والاستصناع، مما يسمح بتمويل المشاريع دون الحاجة إلى الفوائد الربوية. وتعتمد هذه المصارف على مبدأ تقاسم المخاطر والأرباح بين المستثمرين وأصحاب المشاريع، مما يوفر نموذجًا عادلًا ومستدامًا للتمويل.

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة في قطر، من خلال تحليل واقع التمويل الإسلامي، والتحديات التي تواجهه، ومدى فاعليته في دعم نمو واستدامة هذه المشاريع. كما يناقش البحث الفرق بين التمويل الإسلامي والتمويل التقليدي، والمزايا التي يوفرها التمويل الإسلامي للمشروعات الناشئة، مع تسليط الضوء على السياسات والآليات المستخدمة في المصارف الإسلامية القطرية لدعم هذا القطاع الحيوي.

تكمن أهمية هذه الدراسة في تقديم رؤية شاملة حول مدى قدرة التمويل الإسلامي على تلبية احتياجات المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتعزيز دور المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية. كما تسعى الدراسة إلى تقديم توصيات تساهم في تطوير آليات التمويل الإسلامي، بما يعزز دوره في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة بشكل أكثر كفاءة واستدامة.

دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

1. مقدمة حول التمويل الإسلامي والمشاريع الصغيرة والمتوسطة

تعد المصارف الإسلامية إحدى الركائز الأساسية في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، حيث توفر حلولاً تمويلية قائمة على الشريعة الإسلامية، بعيدًا عن الفوائد الربوية التي تفرضها المصارف التقليدية. يعتمد التمويل الإسلامي على مبدأ تقاسم الأرباح والخسائر، مما يجعله نموذجًا أكثر عدالة واستدامة مقارنة بالتمويل التقليدي.

تعتبر المشاريع الصغيرة والمتوسطة العمود الفقري للاقتصادات الحديثة، حيث تساهم في زيادة الإنتاج، وخلق فرص العمل، وتعزيز التنمية الاقتصادية. في قطر، كما في العديد من الدول، تشكل هذه المشاريع نسبة كبيرة من إجمالي المؤسسات الاقتصادية، ما يجعل دعمها أولوية وطنية. ومع ذلك، فإن الحصول على التمويل يمثل التحدي الأكبر لهذه المشاريع، نظرًا لمحدودية الموارد، وعدم توفر الضمانات الكافية للحصول على قروض مصرفية تقليدية. وهنا يأتي دور المصارف الإسلامية، التي تقدم آليات تمويل متوافقة مع الشريعة الإسلامية، تدعم بها هذه المشاريع دون تحميلها أعباء الفوائد المرتفعة.

2. دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

2.1 توفير بدائل تمويلية متوافقة مع الشريعة الإسلامية

تتميز المصارف الإسلامية بأنها تقدم أدوات تمويل متنوعة تتيح لأصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحصول على

التمويل اللازم دون الحاجة إلى التعامل بالفوائد الربوية. ومن أبرز هذه الأدوات التمويلية:

1. المضاربة: تعتمد على توفير رأس المال من المصرف، بينما يتولى صاحب المشروع الإدارة والتنفيذ. يتم تقاسم الأرباح وفقاً لنسبة متفق عليها، بينما يتحمل المصرف الخسائر وحده، ما لم يكن هناك إهمال أو تقصير من جانب صاحب المشروع.
2. المشاركة: يدخل المصرف في شراكة مع صاحب المشروع، حيث يساهم كل طرف بجزء من رأس المال، ويتم تقاسم الأرباح والخسائر بناءً على نسبة محددة مسبقاً.
3. المرابحة: يقوم المصرف بشراء الأصول أو المواد الخام المطلوبة للمشروع، ثم يبيعها لصاحب المشروع بسعر التكلفة مضافاً إليه هامش ربح متفق عليه، يتم سداده على أقساط ميسرة.
4. الإجارة: يتيح المصرف لصاحب المشروع استئجار المعدات أو العقارات اللازمة للعمل، مع إمكانية التملك بعد انتهاء فترة الإيجار.
5. الاستصناع: يتم فيه تمويل عمليات الإنتاج أو الإنشاء، بحيث يتكفل المصرف بتمويل المشروع، على أن يتم سداده على دفعات متفق عليها.

2.2 دعم ريادة الأعمال وتعزيز الشمول المالي

تلعب المصارف الإسلامية دورًا حيويًا في تعزيز ريادة الأعمال من خلال تقديم برامج تمويلية مصممة خصيصًا للمشاريع الناشئة، والتي غالبًا ما تجد صعوبة في الحصول على تمويل من المصارف التقليدية. من خلال تمويل هذه المشاريع، تسهم المصارف الإسلامية في تعزيز الشمول المالي، وتمكين فئات جديدة من رواد الأعمال، مما يساهم في تقليل معدلات البطالة، وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة.

2.3 تقليل مخاطر التمويل ودعم الاستقرار المالي

تتميز المصارف الإسلامية بعدم تقديم قروض نقدية مباشرة، بل تعتمد على تمويل قائم على الأصول، مثل المرابحة والاستصناع، مما يقلل من مخاطر التعثر المالي، ويجعل التمويل أكثر أمانًا واستدامة. كما أنها تعتمد على مبدأ المخاطرة المشتركة، حيث يكون المصرف شريكًا في الأرباح والخسائر، مما يدفعه إلى دراسة المشاريع بعق قبل الموافقة على التمويل، وبالتالي زيادة فرص نجاح المشاريع الممولة.

2.4 تطوير منتجات مالية متخصصة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة

بدأت العديد من المصارف الإسلامية في تطوير منتجات مالية مبتكرة تلبي احتياجات المشاريع الصغيرة والمتوسطة، مثل:

- التمويل الجماعي الإسلامي، حيث يتم جمع التمويل من عدة مستثمرين لدعم المشاريع الصغيرة.
- الصناديق الاستثمارية المتخصصة، التي توفر تمويلًا موجهًا لقطاعات معينة، مثل الزراعة، والصناعة، والتكنولوجيا.
- التمويل عبر التكنولوجيا المالية الإسلامية (FinTech)، التي تسهل عمليات التمويل من خلال المنصات الرقمية، مما يعزز وصول المشاريع الصغيرة إلى رأس المال بسهولة.

3. التحديات التي تواجه المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

رغم الدور الإيجابي الذي تلعبه المصارف الإسلامية، إلا أنها تواجه عدة تحديات تؤثر على قدرتها في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، من أبرزها:

1. نقص الوعي بالتمويل الإسلامي: كثير من رواد الأعمال لا يدركون الفوائد التي تقدمها المصارف الإسلامية، مما يقلل من إقبالهم على الاستفادة من التمويل الإسلامي.
2. الضوابط المصرفية الصارمة: بعض القوانين المصرفية تفرض قيودًا على المصارف الإسلامية تحد من قدرتها على تقديم منتجات تمويلية مرنة للمشاريع الصغيرة.
3. ارتفاع تكاليف التشغيل: مقارنة بالمصارف التقليدية، تحتاج المصارف الإسلامية إلى عمليات فحص وتحليل أكثر تعقيدًا للمشاريع، مما يرفع تكاليفها التشغيلية.
4. نقص الضمانات البديلة: المشاريع الصغيرة غالبًا لا تمتلك ضمانات كافية، مما يجعل المصارف الإسلامية أكثر تحفظًا في منح التمويل.
5. الحاجة إلى الابتكار في المنتجات المالية: رغم وجود صيغ تمويل إسلامية فعالة، إلا أن المصارف الإسلامية بحاجة إلى تطوير حلول تمويلية جديدة تناسب طبيعة المشاريع الصغيرة ومتطلبات السوق الحديثة.

4. التوصيات لتعزيز دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

لتحقيق استفادة أكبر من التمويل الإسلامي في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، يقترح البحث التوصيات التالية:

1. تعزيز التوعية بالتمويل الإسلامي: من خلال برامج تثقيفية لرواد الأعمال، وتعريفهم بالمزايا التي يقدمها التمويل الإسلامي مقارنة بالتمويل التقليدي.
2. تخفيف القيود التنظيمية: بالتنسيق مع الجهات الرقابية والحكومية لتوفير بيئة تشريعية مرنة تدعم تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة.
3. إطلاق منتجات تمويلية جديدة: مثل التمويل الجماعي الإسلامي، والصكوك المتخصصة لدعم المشاريع الناشئة.
4. تحفيز الابتكار المالي: من خلال تطوير حلول قائمة على التكنولوجيا المالية الإسلامية (Islamic FinTech)، لتسهيل عمليات التمويل وتقليل التكاليف.
5. تقديم حوافز للمصارف الإسلامية: من قبل الحكومات لدعم تمويل المشاريع الصغيرة، مثل الإعفاءات الضريبية أو الضمانات الحكومية للقروض الإسلامية.

الخاتمة

تؤدي المصارف الإسلامية دورًا محوريًا في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، حيث تقدم بدائل تمويلية متوافقة مع الشريعة الإسلامية، تتيح لأصحاب هذه المشاريع الحصول على التمويل اللازم بعيدًا عن الفوائد الربوية. من خلال أدوات مثل المضاربة، المشاركة، المرابحة، والاستصناع، تساهم المصارف الإسلامية في تعزيز ريادة الأعمال، وتشجيع الاستثمار، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية. ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات تعيق استفادة المشاريع الصغيرة والمتوسطة من التمويل الإسلامي، مثل القيود التنظيمية، نقص الوعي المالي، وارتفاع متطلبات الضمانات.

لتحقيق فاعلية أكبر في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ينبغي على المصارف الإسلامية تطوير منتجات مالية جديدة، وتعزيز استخدام التكنولوجيا المالية الإسلامية (Islamic FinTech)، وتقديم حلول تمويلية أكثر مرونة. كما أن دعم الحكومات والجهات الرقابية في تهيئة بيئة تشريعية مشجعة يمكن أن يساهم في تسهيل وصول هذه المشاريع إلى التمويل الإسلامي، مما يعزز من دورها في النمو الاقتصادي.

ختامًا، يمكن القول إن التمويل الإسلامي يمثل فرصة حقيقية لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ولكن نجاحه يعتمد على الابتكار المالي، التعاون بين المصارف والمؤسسات الداعمة، وزيادة الوعي بفوائده. ومع استمرار تطوير قطاع التمويل الإسلامي، يمكن تحقيق نقلة نوعية في دعم رواد الأعمال، مما يساهم في بناء اقتصاد مستدام ومزدهر.

المراجع

المراجع باللغة العربية

1. أشرف محمد دوابه، التمويل المصرفي الإسلامي: الأساس الفكري والتطبيقي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، ص. (14-22)
2. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إخراج إبراهيم مصطفى وزملائه، الجزء 2، ص 71.
3. برجى شهرزاد، إشكالية استغلال مصادر تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012، ص 33.
4. بشرير عمران، تطور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتوزيعها القطاعي في الجزائر خلال الفترة 2000-2010، الملتقى الوطني الأول حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية بالجزائر خلال الفترة 2010-2011، جامعة محمد بوقرة، 2011، ص 463.
5. بوزيان جواهر، واقع التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: دراسة حالة مؤسسة WOUROUD لصناعة العطور الوادي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012.
6. سامي حسن حمود، تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، ط2، مطبعة الشرق، 1982.
7. شعيب أتشي، واقع وآفاق المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر في ظل الشراكة الأورو-جزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008، ص 34.
8. صحيفة لوسيل، 2018.
9. طالبي خالد، دور القرض الإيجاري في تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص 16-17.
10. عبد الرزاق رحيم جدي الهيتي، المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، دار أسامة، عمان - الأردن، ص (191-197).
11. علي السلمي، المفاهيم العصرية لإدارة المشروعات الصغيرة، دار الغيب للطباعة والنشر، مصر، 1999، ص 16.

12. غانم عبد الله وسبع حنان، واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر ودورها في تنمية الاقتصاد الوطني، ملتي وطني، جامعة الوادي، 2013، ص 5.
13. غسان البلبل، ورشة العمل الإقليمية حول تسهيل التجارة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، بيت الأمم المتحدة، بيروت، 2006، ص 11.
14. قارة ابتسام، دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تطوير القطاع السياحي بالجزائر، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012، ص 45.
15. خليل شماع، إدارة المصارف، ط2، مطبعة الزهراء، بغداد، 1974-1975.
16. كاسر نصر المنصور، الريادة في الأعمال، دار الرضا، دمشق، 2003، ص 65-66.
17. مرمي مراد، أهمية نظام المعلومات الإدارية كأداة للتحليل البيئي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية: دراسة حالة سطيف، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2009، ص 58.
18. مصطفى يوسف كافي، ائتمان المشاريع الصغيرة والمتوسطة ونماذج التنبؤ بالفشل المالي، دار الابتكار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2017.
19. مصطفى شلبي، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 330.
20. مصطفى يوسف كافي، بيئة وتكنولوجيا إدارة المشاريع الصغيرة والمتوسطة، دار المجتمع العربي، عمان - الأردن، 2012.
21. موسى سهام، مساهمة نموذج قياس أثر المحاذاة الاستراتيجية لتكنولوجيا الإنترنت على أداء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص 17.
22. المصدر الإلكتروني. Arabic Trader :

المراجع باللغة الإنجليزية

23. Khan, M. Y. & Jain, P. J. *Financial Management: Tax, Problems and Cases*, 5th ed., Tata, McGraw Hill Publishing Company Limited, (2022), p. 43.